

فخ العولمة (الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية)

هانس - بيتر مارتين - هارالد شومان - ألمانيا

ترجمة: د. عدنان عباس علي

عالم المعرفة 1998

كتاب "فخ العولمة" من أهم الكتب التي ناقشت هذا الموضوع المطروح كمصطلح طبعي (الطعالب محرومة من الجذور) الى جانب العديد من المصطلحات الطحلبية التي يرض تداولها بفعل آلة إعلامية مهيمنة. ولقد تجلت أهمية هذا الكتاب بنجاحه الفائق. ذلك النجاح منقطع النظير الذي لقيه في ألمانيا. حيث طُبع تسع مرات في عام واحد منذ أن صدرت طبعته الأولى باللغة الألمانية، في برلين عام 1996 عن دار روفولت Rowohlt .

والحقيقة أن الميزة الأساسية التي تميزها هذا الكتاب، هي تلك المقترنة اللاحقة للنظر التي يمتلكها مؤلفا الكتاب، على تبسيط وشرح واستخلاص أبعاد الأمور والقضايا، والنتائج التي تنطوي عليها قضية العولمة Globalization، وهي القضية التي كس الحديث عنها - فجأة - ليس فقط على المستوى الأكاديمي، وإنما أيضاً على مستوى أجهزة الإعلام والأي العالم والينارات السياسية والفكرية المختلفة. ولا تعدى الحقيقة، إذا قلنا إن هناك الآن سيلاً أشبه بالطوفان في الأدبيات التي تتحدث عن هذا الموضوع. ولم يعد الأمر يقتصر على مساهمات الاقتصاديين وعلماء السياسة أو المهنيين بالشؤون العالمية، بل تعدى الأمر ليشمل مساهمات الاجتماعيين والفلاسفة والإعلاميين والفنانين، وعلماء البيعة والطبيعة، إلى آخره. ولا غرو في ذلك، لأن قضية العولمة لها من الجوانب والزوايا الكثيرة ما يثير اهتمام كل هؤلاء. ولكن وسط هذا الكم الهائل من الكتابات عن العولمة، يكاد المرء أن يخاف في كينية الإلمام بهذا الموضوع أو فهم حقيقته، خاصة أن كل كاتب عادة ما يركز تحليله على جانب معين من العولمة، مثل الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو السياسي أو الإعلامي، إلى آخره. ولهذا أصبح يوجد الآن ما يشبه التخصص في تناول قضية العولمة، ومن النادر أن نجد مرجعاً محترماً يناولها من جميع جوانبها، دون أن يكون ذلك على حساب المستوى العلمي أو العمق في التحليل. بيد أن كتاب هانس بيتر مارتين وهارالد شومان يجيء استثناء في هذا المجال، لاهما استطاعا بخلاصة أن يخطيا بقضية العولمة من جوانبها المختلفة ومن خلال رؤية عميقة، ثابتة، موسوعية، واعية وذات نزعة إنسانية نحن في أمس الحاجة إليها عند تناول هذه القضية، بعد أن أفسد الكونوقراط والاقتصاديون ضيق الأفق الفهم الحقيقي لها، من خلال الطابع الدعائي والسطحي الذي اتسمت به معظم كتاباتهم في هذا الموضوع.

)

(Hewlett,IBM,Motorola,Pakard

James Tobin

.Business Cycles